سلسلة الفوائد المتعلقة بالجمع بين الصحيحين (١)

أسباب نزول آي القرآن فيما اتفق عليه الشيخان

وفقًا لكتاب الجمع بين الصحيحين
للشيخ:
يحيى اليحيى -حفظه الله-

جمع وإعداد: بارعة إبراهيم اليحيى

أسباب نزول آي القرآن فيما اتفق عليه الشيخان

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد أنزل الله على نبيه المعجزة الكبرى، والآية العظمى" القرآن"، الذي أعجز به العرب الفصحاء البلغاء أن يأتوا بمثله، بل بسورة؛ فعجزوا؛ وأنّى لهم ذلك!

وأمرنا الله بفهمه وتدبره؛ حيث الغاية من إنزاله:
كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبابِ [ص: ٢٩]، وجعل السنة هي الوحي الثاني حيث قال سبحانه: وَما يَنطِقُ عَنِ الهَوى إِن هُوَ إِلّا وَحيٌ يوحى﴾ [النجم:٣-٤].

ومن يقلب نظره في السنة النبوية، ويغوص في كنوزها، يجد ثمة وقائع حدثت في زمن النبي عليه الصلاة والسلام استلزم الأمر فيها حلاً؛ فتنزل الآيات تبييناً لهذه الواقعة، أو إصدارا لحكمٍ شرعيٍ فيها، وليست كل الآيات من هذا القبيل كما هو معلوم.

وهذا ما يسمى بأسباب النزول، وهو علم جليل؛ حيث شرف العلم بشرف المعلوم؛ وهو مندرج تحت أبواب علوم القرآن؛ كالمكي، والمدني، و الناسخ والمنسوخ.

وقد ألِّفت فيه المؤلفات استقلالاً، أو تبعا داخل كتب أصول التفسير، أو علوم القرآن.

وقد قمت بتتبع الكتب والأبواب داخل الجمع بين الصحيحين بمجلداته الأربعة للشيخ: يحيى اليحيى-وفقه الله-، وجمعت ما تناثر وتفرق من أسباب النزول، اجتهاداً لا يخلو من خلل ونسيان، والكمال لله وحده، وهي مواضع معدودة؛ لكني أرى أن جمعها من الأهمية بمكان لكل مسلم، ولطلبة العلم، وحفاظ الوحيين على وجه الخصوص.

أولا
سورة البقرة

أولا: سورة البقرة

١. قال تعالى: "..لا يَسأَلونَ النّاسَ إِلحافًا وَما تُنفِقوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَليمٌ" [٢٧٣].

سبب النزول:

عن أبي هريرةؓ-أن رسول الله-ﷺ-قال: «ليس المسكين الذين يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس». وفي رواية: قال أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: يعني قوله:" لا يسألون الناس إلحافا".

٢. قال تعالى: "حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ ..". [١٨٧].

سبب النزول:

عن سهلؓ-قال: أنزلت "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ولم ينزل:"إلى الفجر"، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: "من الفجر"، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار.

٣. قال تعالى:" فَمَن كانَ مِنكُم مَريضًا أَو بِهِ أَذًى مِن رَأسِهِ فَفِديَةٌ مِن صِيامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ..".[١٩٦]

سبب النزول:

عن كعب بن عجرة عن رسول الله-ﷺ-أنه قال: «لعلك آذاك هوامك؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله-ﷺ-: احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة، وفي رواية : وأنزلت هذه الآية: "فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك" وفي رواية: قال كعب: نزلت فيّ خاصة، وهي لكن عامة.

٤. قال تعالى: "إِنَّ الصَّفا وَالمَروَةَ مِن شَعائِرِ اللَّهِ". [آية:١٥٨].

سبب النزول:

عن عروة أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي-ﷺ-وأنا يومئذ حديث السن: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما"، فلا أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما. إنما أُنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناك، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله-ﷺ-عن ذلك، فأنزل الله: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر ..."، وفي رواية: قال عائشة: وقد سن رسول الله-ﷺ-الطواف بينهما ؛ فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما. وفي رواية معلقة: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة.

٥. قال تعالى: "ثُمَّ أَفيضوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ.."[آية:١٩٩]

سبب النزول:

عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه-ﷺ-أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قول الله:"ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس".

٦. قال تعالى: " وَما كانَ اللَّهُ لِيُضيعَ إيمانَكُم إِنَّ اللَّهَ بِالنّاسِ لَرَءوفٌ رَحيمٌ"[١٤٣]

سبب النزول:

أن رسول الله-ﷺ-صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون (وفي رواية: في صلاة العصر) قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي-ﷺ-قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: "وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم"، وفي رواية: فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس: "ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"، وفي رواية: وكانت اليهود قد أعجبهم إذا كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب. وفيها؛ وكان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار.

٧. "نِسَاؤكُم حَرثٌ لَكُم فَأتوا حَرثَكُم أَنّى شِئتُم .."[٢٢٣]

سبب النزول:

عن جابرؓ-: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت:" نساؤكم حرث لكن فأتوا حرثكم أنّى شئتم".

٨. " وَاتَّخِذوا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى". [١٢٥]

سبب النزول:

عن عمر بن الخطابؓ--قال: وافقت ربي في ثلاث، فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"، وآية الحجاب، فقلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن؛ فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب.

٩. "وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيوتَ مِن ظُهورِها وَلكِنَّ البِرّ منْ اتّقى وَأتُوا البُيوتَ مِن أَبوابِها".[١٧٩]

سبب النزول:

عن البراءؓ-قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا فلم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه عيّر بذلك، فنزلت: "وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهررها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها".

ثانيا
سورة آل عمران

سورة آل عمران

١. قال تعالى: " إِنَّ الَّذينَ يَشتَرونَ بِعَهدِ اللَّهِ وَأَيمانِهِم ثَمَنًا قَليلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُم فِي الآخِرَةِ "[٧٧]

سبب النزول:

عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-قال: قال النبي-ﷺ-: «من حلف يمين صبر؛ ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، فأنزل الله تصديقا لذلك: "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة" إلى آخر الآية، قال: فدخل الأشعث بن قيس، وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: فيّ أنزلت: كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي-ﷺ-: بينتك أو يمينه-وفي رواية: شاهداك أو يمينه-فقلت: يحلف يا رسول الله، فقال النبي-ﷺ-: «من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان».

٢. قال تعالى: "لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ". [١٢٨]

سبب النزول:

في حديث أنس-رضي الله عنه-(معلقا): شج النبي-ﷺ-يوم أحد فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟»، فنزلت:" ليس لك من الأمر شيء".

٣. قال تعالى: "إِذ هَمَّت طائِفَتانِ مِنكُم أَن تَفشَلا". [١٢٢]

سبب النزول:

عن جابر-رضي الله عنه-قال: نزلت هذه الآية فينا: "إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا" بني سلمة، وبني حارثة، وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: "والله وليهما".

٤. قال تعالى: "لا تَحسَبَنَّ الَّذينَ يَفرَحونَ بِما أَتَوا وَيُحِبّونَ أَن يُحمَدوا بِما لَم يَفعَلوا". [١٨٨]

سبب النزول:

عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله-ﷺ-كان إذا خرج رسول الله-ﷺ-إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله -ﷺ-، فإذا قدم رسول الله-ﷺ-اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت:" لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا" الآية.

ثالثا:

سورة النساء

سورة النساء

١. قال تعالى: "يوصيكُمُ اللَّهُ في أَولادِكُم..". [آية:١١]

سبب النزول:

عن جابرؓ--قال: دخل علي النبي-ﷺ-وأنا مريض، فدعا بوضوء فتوضأ، ثم نضح علي من وضوئه، فأفقت فقلت: يا رسول الله! إنما لي أخوات، وفي رواية: إنما يرثني كلالة؛ فنزلت آية الفرائض وفي رواية: فنزلت: "يوصيكم الله في أولادكم".

٢. قال تعالى: "لا يَستَوِي القاعِدونَ مِنَ المُؤمِنينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ".[٩٥]

سبب النزول:

عن البراءؓ--قال: لما نزلت: " لا يستوي القاعدون من المؤمنين"، دعا رسول الله-ﷺ-زيدا، فجاء بكتف فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت:" لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر".

٣. قال تعالى: "أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم". [٥٩]

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنه-: (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)، قَالَ: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي؛ إذ بعثه النبي-ﷺ-، في سرية.

٤. قال تعالى: "فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنونَ حَتّى يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَينَهُم". [٦٥]

سبب النزول:

عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار خاصم عند النبي-ﷺ-في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه فاختصما إلى النبي-ﷺ-، فقال النبي-ﷺ-للزبير: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك»، فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه النبي-ﷺ-ثم قال: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر»، فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك:" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم".

٥. قال تعالى: "وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامى". [٣]

سبب النزول:

عن عروة أنه سأل عائشة-رضي الله عنها-عن قوله تعالى: "وإن خفتم ألا تقسطوا" إلى "ورباع"، فقالت: يا ابن أختي، هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب من النساء سواهن، قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله-ﷺ-بعد هذه الآية، فأنزل الله:"ويستفتونك في النساء"، إلى قوله:"وترغبون أن تنكحوهن"، والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: "وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء"، قالت عائشة-رضي الله عنها-: وقول الله في الآية الأخرى :" وترغبون أن تنكحوهن" يعني هي رغبة أحدكم ليتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء؛ إلا بالقسط ؛ من أجل رغبتهم عنهن.

وفي رواية: أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عذق، وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزلت فيه:" وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى".

٦. قال تعالى: " وَمَن كانَ فَقيراً فَليَأكُل بِالمَعروفِ". [٦]

سبب النزول:

عن عائشة في قوله:"ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف"، أنها نزلت في والي اليتيم إذا كان فقيرا، أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

٧. قال تعالى: "فما لَكُم فِي المُنافِقينَ فِئَتَينِ وَاللَّهُ أَركَسَهُم بِما كَسَبوا".[٨٨]

سبب النزول:

عن زيد بن ثابت:"فما لكم في المناققين فئتين" رجع ناس من أصحاب النبي-ﷺ-من أحد، وكان الناس فيهم فريقين: فريق يقولون: اقتلهم، وفريق يقولون:لا. فنزلت:"فما لكم في المنافقين فئتين".

٨. قال تعالى: "وَلا تَقولوا لِمَن أَلقى إِلَيكُمُ السَّلامَ لَستَ مُؤمِنًا". [٩٤]

سبب النزول:

عن ابن عباس-رضي الله عنه-: "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا"، قال: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: "تبتغون عرض الحياة الدنيا" تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس: (السلام).

٩. قال تعالى: "وَإِنِ امرَأَةٌ خافَت مِن بَعلِها نُشوزًا أَو إِعراضًا". [١٢٨]

سبب النزول:

عن عائشة-رضي الله عنها-: "وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا"، قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حل، وفي رواية: امسكني ولا تطلقني، قم تزوج غيري، فأنت في حل من النفقة علي، والقسمة لي، فنزلت هذه الآية في ذلك. (وفي رواية: يرى من امرأته ما لا يعجبه: كبرا أو غيره...، قالت: فلا بأس إذا تراضيا).

رابعا:

سورة المائدة

سورة المائدة

١. قال تعالى: "لَيسَ عَلَى الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا"[٩٣]

سبب النزول:

عن أنس-ﷺ-قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، وكانت خمرهم يومئذ الفضيح فأمر رسول الله-ﷺ- مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم، فأنزل الله:" ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا". وفي رواية: فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل، وفي رواية: حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأعناب إلا قليلا، وعامة خمرنا البسر والتمر.

٢. قال تعالى: ".. فَلَم تَجِدوا ماءً فَتَيَمَّموا صَعيدًا طَيِّبًا فَامسَحوا بِوُجوهِكُم وَأَيديكُم إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفورًا"[٦]

سبب النزول:

عن عائشة-رضي الله عنها-قالت خرجنا مع رسول الله-ﷺ-في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله-ﷺ-وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليسوا معهم ماء، فأتى الناس ابو بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله -ﷺ-وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله-ﷺ-واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله -ﷺ-والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله -ﷺ-على فخذي، فنام رسول الله-ﷺ-حتى أصبح على غير ماء، وفي رواية: فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا، فشكوا ذلك للرسول-ﷺ-، فأنزل الله آية التيمم: فتيمموا ، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر -وفي رواية: جزاك الله خيرا، فو الله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين خيرا، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

٣. قال تعالى: "لا تَسأَلوا عَن أَشياءَ إِن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم"[١٠١]

سبب النزول:

عن أنس- رضي الله عنهُ-خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قال: فغطى أصحاب رسول الله-ﷺ -وجوههم لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية:" لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" وفي رواية: سألوا النبي-ﷺ-حتى أحفوه بالمسألة، فصعد النبي-ﷺ- ذات يوم المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا، فإذا كل وجل لاف رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل كان إذا لاحو يدعى إلى غير أبيه، فقال: يا نبي الله، من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. وفي رواية: فبرك عمر على ركبتيه -ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، نعوذ بالله من سوء الفتن، فقال النبي-ﷺ-: ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط، إنه صورت لي الجنة والنار، حتى رأيتهما عظاما..، وفيها: أكثر رسول الله-ﷺ-أن يقول: سلوني.(فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: النار.

خامسا:

سورة التوبة

سورة التوبة

١. قال تعالى:"ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذينَ آمَنوا أَن يَستَغفِروا لِلمُشرِكينَ.."[١١٣]

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي-ﷺ-وعنده أبو جهل، فقال: «أي عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج وفي رواية: أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية: يا أبا طالب! ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، وفي رواية: وأبي أن يقول لا إلا الله-،فقال النبي-ﷺ- :«لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فنزلت: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم"، ونزلت: "إنك لا تهدي من أحببت.

٢. قال تعالى: "وَمِنهُم مَن يَلمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِن أُعطوا.."[٥٨]

سبب النزول:

عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنهُ-قال: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله-ﷺ-من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال: فقسمتها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من الصحابة: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء!

قال: فبلغ ذلك النبي-ﷺ-فقال:- وفي رواية: فمن يطيع الله إذا عصيته- ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً، قال: فقام رجل-وفي رواية: ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم -، غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله! اتق الله. قال: ويلك!

أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟ -وفي رواية: قال: يا رسول الله! اعدل، فقال: ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل-قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: لا، لعله أن يكون يصلي، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه.

قال رسول الله-ﷺ-: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم. -وفي رواية: قال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه، فأضرب عنقه، فقال: دعه! فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال: إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يحاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية-وفي رواية: (ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم إلى فوقه). قيل: ما سيماهم؟ قال: سيماهم التحليق (أو قال التسبيد)-، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضية-وهو قدحه-فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فُرقة من الناس-، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمرد. وفي رواية: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد، وفي رواية: قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله-ﷺ-، وأشهد أن علي قاتلهم وأنا معه، فأُمر بذلك الرجل فالتمس، فأُتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي-ﷺ-الذي نعته. وفي رواية: فنزلت فيه:" ومنهم من يلمزك في الصدقات".

٣. قال تعالى: " الَّذينَ يَلمِزونَ المُطَّوِّعينَ مِنَ المُؤمِنينَ فِي الصَّدَقاتِ..". [آية: ٧٩]

سبب النزول:

عن أبي مسعود قال: لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاء، فنزلت: " الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم" الآية، وفي رواية:؟فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمد، وإن لأحدهم اليوم مائة ألف. كأنه يعرض بنفسه.

٥. قال تعالى: "وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذينَ خُلِّفوا.."[١١٨]

سبب النزول:

سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله-ﷺ-في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله-ﷺ-يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله-ﷺ-ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله-ﷺ-في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا، ومفازا، وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله-ﷺ-كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله-ﷺ-تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله-ﷺ-والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع، ولم أقض شيئا، فأقول في نفسي : أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله-ﷺ-والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، (وفي رواية: خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس) فقلت: أتجهز بعده بيوم، أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت، ولم أقض شيئا، ثم غدوت، ثم رجعت، ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا، وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله-ﷺ-، فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله-ﷺ-حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: " ما فعل كعب ؟ " فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرا. فسكت رسول الله-ﷺ-قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله-ﷺ-قد أظل قادما . زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله-ﷺ-قادما -وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين -ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه،

ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله-ﷺ-علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال : " تعال ". فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: " ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ " فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله-ﷺ-: " أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك ". فقمت، وثار رجال من بني سلمة، فاتبعوني، فقالوا لي: والله، ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله-ﷺ-بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله-ﷺ-لك. فو الله، ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع، فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله-ﷺ-المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، (وفي رواية: وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي-ﷺ-، أو يموت رسول الله -ﷺ-فأكون مع الناس بتلك المنزلة). فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي، فاستكانا، وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم، وأجلدهم، فكنت أخرج، فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله-ﷺ-فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي، أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة -وهو: ابن عمي، وأحب الناس إلي -فسلمت عليه، فو الله، ما رد علي السلام، فقلت : يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت، فعدت له، فنشدته، فسكت، فعدت له، فنشدته، فقال : الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشأم ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟

فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتيممت بها التنور ، فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله-ﷺ-يأتيني، فقال : إن رسول الله-ﷺ-يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها، أم ماذا أفعل؟ قال : لا، بل اعتزلها، ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله-ﷺ-، فقالت : يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال : " لا، ولكن لا يقربك ". قالت : إنه والله، ما به حركة إلى شيء، والله، ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله-ﷺ-في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: والله، لا أستأذن فيها رسول الله-ﷺ-، وما يدريني ما يقول رسول الله-ﷺ-إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله-ﷺ-عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك، أبشر. قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله-ﷺ-بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم، فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي، فكسوته إياهما ببشراه، والله، ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين، فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله-ﷺ-، فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة، يقولون : لتهنك توبة الله عليك. قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله-ﷺ-جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني، وهناني، والله، ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله-ﷺ-قال رسول الله-ﷺ-وهو يبرق وجهه من السرور : " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ". قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله ؟ قال : " لا، بل من عند الله ". وكان رسول الله-ﷺ-إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه،

فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسول الله. قال رسول الله-ﷺ-: " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ". قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو الله، ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله-ﷺ-أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله-ﷺ-إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله-ﷺ-: { لقد تاب الله على النبي والمهاجرين } . إلى قوله: { وكونوا مع الصادقين } . فو الله، ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله-ﷺ-أن لا أكون كذبته فأهلك، كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى : { سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم } . إلى قوله : { فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين } . قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله-ﷺ-سلم حين حلفوا له، فبايعهم، واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله-ﷺ-أمرنا، حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } . وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

وفي رواية: فأنزل الله توبتنا على نبيه-ﷺ-حين بقي الثلث الأخر من الليل، ورسول الله-ﷺ-عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، معنية في أمري، فقال رسول الله-ﷺ-: يا أم سلمة ! تيب على كعب، قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال: إذاً يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة.

سادسا:

سورة هود

سورة هود

١. قال تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ". [١١٤]

سبب النزول:

عن ابن مسعودؓ--أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله-ﷺ-فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: "وأقم الصلاة طرفي النهار.."، قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

سابعا:

سورة إبراهيم

سورة إبراهيم

١. قال تعالى: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا بِالقَولِ الثّابِتِ .."[٢٧]

سبب النزول:

عن البراء- رضي الله عنهُ-عن النبي-ﷺ-قال: "إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت"، وفي رواية: نزلت في عذاب القبر.

ثامنا:

سورة الإسراء

سورة الإسراء

١. قال تعالى: "وَيَسأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ قُلِ الرّوحُ مِن أَمرِ رَبّي وَما أوتيتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَليلًا"[٨٥]

سبب النزول:

عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنهُ-قال: بينا أنا مع النبي-ﷺ-في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رأيكم إليه؟،وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي-ﷺ-فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال:"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا".

٢. قال تعالى: "وَلا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِت بِها وَابتَغِ بَينَ ذلِكَ سَبيلًا".[١١٠]

سبب النزول:

عن ابن عباس-رضي الله عنه-في قوله: "ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها"، قال نزلت ورسول الله-ﷺ-مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبيه-ﷺ-:"ولا تجهر بصلاتك أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، "ولا تخافت بها" عن أصحابك، فلا تسمعهم"، وابتغ بين ذلك سبيلا".

تاسعا:

سورة مريم

سورة مريم

١. قال تعالى: "وَنَرِثُهُ ما يَقولُ وَيَأتينا فَردًا"[٨٠]

سبب النزول:

كنت رجلا قينا، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، قلت: لن أكفر به حتى تموت، ثم تبعث، قال: وإني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد.
فنزلت: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا}.

عاشرا:
سورة النور

سورة النور

١. قال تعالى: "وَالَّذينَ يَرمونَ أَزواجَهُم.."[آية:٦]

سبب النزول:

عن ابن عباس-رضي الله عنه-أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي-ﷺ-بشريك ابن سمحاء، فقال النبي-ﷺ-البينة أو حد في ظهرك! فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "البينة وإلا حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل، وأنزل عليه:" والذين يرمون أزواجهم"، فقرأ حتى بلغ: " إن كان من الصادقين"، فانصرف النبي-ﷺ-، فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد، والنبي-ﷺ -يقول: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟ ثم قامت فتشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها، وقالوا إنها موجبة قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت، حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي-ﷺ-: أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الأليتين، خدّلج الساقين فهو لشريك ابن سمحاء. فجاءت به كذلك؛ فقال النبي-ﷺ-: لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن.

٢. قال تعالى:"إِنَّ الَّذينَ جاءوا بِالإِفكِ عُصبَةٌ مِنكُم". [١١]

سبب النزول:

عن عائشة زوج النبي-ﷺ-حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ، وبعض حديثهم يصدق بعضا، زعموا أن عائشة قالت : كان رسول الله-ﷺ-إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه،

وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به، فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت بها شهرا، يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول : " كيف تيكم ؟ ".

لا أشعر بشيء من ذلك، حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع، متبرزنا، لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله-ﷺ-فسلم فقال: " كيف تيكم؟ " فقلت: ائذن لي إلى أبوي. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت أبوي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس ؟ فقالت: يا بنية، هوني على نفسك الشأن؛ فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد يتحدث الناس بهذا؟ (وفي رواية معلقة: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم، قلت: ورسول الله-ﷺ-؟ قالت: نعم، ورسول الله -ﷺ-فاستعبرت وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذكر من شأنها. ففاضت عيناه، قال: أقسمت عليك أي بنية إلا رجعت إلى بيتك! فرجعت).

فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم: إني بريئة -والله يعلم إني لبريئة-لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر -والله يعلم أني بريئة -لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}. ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله-ﷺ-في النوم رؤيا يبرئني الله، فو الله ما رام مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله-ﷺ-وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: " يا عائشة، احمدي الله؛ فقد برأك الله ". فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله-ﷺ-.

فقلت: لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله. فأنزل الله تعالى: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} الآيات. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا}، إلى قوله: {غفور رحيم}.

فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله-ﷺ-يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: " يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟ " فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع. وفي رواية: وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك، قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله! فو الذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط! قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله.

الحادي عشر:
سورة الفرقان

سورة الفرقان

١. قال تعالى: "وَالَّذينَ لا يَدعونَ مَعَ اللَّهِ إِلهًا آخَرَ وَلا يَقتُلونَ النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلّا بِالحَقِّ وَلا يَزنونَ وَمَن يَفعَل ذٰلِكَ يَلقَ أَثامًا". [٦٨]

سبب النزول:

"عن ابن مسعود-رضي الله عنه-قال: سألت، أو سئل رسول الله-ﷺ -، أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وفي رواية: قلت: إن ذلك لعظيم-قلت: ثم أي؟ ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك، قال: ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله-ﷺ-:"والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون".

٢. قال تعالى: "وَالَّذينَ لا يَدعونَ مَعَ اللَّهِ إِلهًا آخَرَ". [٦٨]

سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن أناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمد-ﷺ-فقالوا: إن الذين تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة!

فنزل:" والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون "، ونزل" قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله".

الثاني عشر

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب

١. قال تعالى: "تُرجي مَن تَشاءُ مِنهُنَّ وَتُؤوي إِلَيكَ مَن تَشاء.."[آية:٥١]

سبب النزول:

عن عائشة كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله-ﷺ-، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله: "ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك"؛ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك، وفي رواية: كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أُنزلت هذه الآية، قالت معاذة: فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إلي فإني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا.

٢. قال تعالى: "وَتُخفي في نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبديهِ.."[آية:٣٧]

سبب النزول:

عن أنس قال: ما أولم النبي-ﷺ-على شيء من نسائه ما أولم على زينب: أولم بشاة، وفي رواية: فأرسع المسلمين خيرا، وفي رواية قالت زينب: زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات، وفي رواية: أن هذه الآية: "وتخفي في نفسك ما الله مبديه"، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة"

٣. قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَدخُلوا بُيوتَ النَّبِيِّ .."[٥٣]

سبب النزول:

عن أنس قال: لما تزوج النبي-ﷺ-زينب دخل القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام،فلم يقوموا، فلم رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام من القوم، وقعد بقية القوم، وإن النبي جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، وفي رواية وكان النبي-ﷺ-شديد الحياء، ثم إنهم قاموا فانطلقوا،فأخبرت النبي-ﷺ-،فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي" الآية، وفي رواية: فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك!

فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلم له كما قالت عائشة، وفي رواية معلقة: وكان النبي-ﷺ-إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها، فسلم عليها، ثم قال: كان النبي-ﷺ-عروسا بزينب، فقالت لي أم سليم: لو أهدينا لرسول الله-ﷺ-هدية؟ فقلت لها: افعلي، (فعمدت إلى تمر وسمن وأقط)، فاتخذت حيسة في برمة، فأرسلت بها معي إليه فانطلقت بها إليه، فقال لي: ضعها. ثم أمرني، فقال ادع لي رجال-سماهم-، وادع لي من لقيت. فقال: فعلت الذي أمرني، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، فرأيت النبي-ﷺ-وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة، يأكلون منه، (ويقول لهم: اذكروا اسم الله)، وليأمل كل رجل بما يليه.

٤. قال تعالى: "ادعوهُم لِآبائِهِم هو أقسط عند الله". [آية:٥]

سبب النزول:

أن أبا حذيفة بن عتبة تبنى سالما، وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنى النبي -ﷺ- زيداً، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنزل الله: "ادعوهم لآبائهم" إلى قوله:" ومواليكم"، فردوا إلى آبائهم، فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين، فجاءت سهلة- وهي امرأة أبي حذيفة- النبي-ﷺ-، فقالت: يا رسول الله! إنا كنا نرى سالما ولدا، وقد أنزل الله فيه ما علمت.

٥. قال تعالى: " مِنَ المُؤمِنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ.."[٢٣]

سبب النزول:

قال أنس: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ،لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء-يعني أصحابه-،وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين-،ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال يا سعد الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، فقال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل بع المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنّا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه:" من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" إلى آخر الآية.

الثالث عشر

سورة فصلت

سورة فصلت

١. قال تعالى: "وَما كُنتُم تَستَتِرونَ أَن يَشهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم وَلا أَبصارُكُم وَلا جُلودُكُم".[٢٢]

سبب النزول:

عن عبد الله بن مسعود: اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي، وفي رواية ختن لهما، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، فأنزل الله:" وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم ولا جلودكم".

الرابع عشر

سورة الفتح

سورة الفتح

سبب النزول:

عن أبي وائل قال: كنا بصفين، فقام سهل بن حنيف، فقال أيها الناس، اتهموا رأيكم، اتهموا أنفسكم، وفي رواية: اتهموا رأيكم على دينكم، فإنا كنا مع رسول الله-ﷺ-يوم الحديبية، ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق وهم على باطل؟ فقال: بلى، فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا، فانطلق عمر إلى أبي بكر، فقال له مثل ما قال للنبي-ﷺ-، فقال: إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدا، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله-ﷺ-على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم.

الخامس عشر

سورة الحشر

سورة الحشر

١. قال تعالى: "وَيُؤثِرونَ عَلى أَنفُسِهِم وَلَو كانَ بِهِم خَصاصَةٌ". [٩]

سبب النزول:

أن رجلا أتى النبي-ﷺ-، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله-ﷺ-من يضم أو يضيف هذا؟ وفي رواية يرحمه الله، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال أكرمي ضيف رسول الله-ﷺ-، فقالت: ما عندي إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها، فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله-ﷺ-، فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله:" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شخ نفسه فأولئك هم المفلحون".

١. قال تعالى: "ما قَطَعتُم مِن لينَةٍ أَو تَرَكتُموها قائِمَةً عَلى أُصولِها فَبِإِذنِ اللَّهِ وَلِيُخزِيَ الفاسِقينَ". [٥]

سبب النزول:

عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-عن النبي ﷺ أنه حرق نخل بني النضير، وقطع، وهي البويرة، ولها يقول حسان:

هان على سراة بني لؤي

حريق بالبويرة مستطير.

وفي رواية: فأنزل الله تعالى: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها على أصولها فبإذن الله..".

السادس عشر

سورة الممتحنة

سورة الممتحنة

١. قال تعالى:"لا يَنهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذينَ لَم يُقاتِلوكُم فِي الدّينِ..". [آية:٨]

سبب النزول:

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله-ﷺ-،وفي رواية :في عهد رسول الله-ﷺ-،فاستفتيت رسول الله-ﷺ-،قلت يا رسول الله: إن أمي قدمت علي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: نعم، صلي أمك. وفي رواية: فأنزل الله فيها: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين".

٢. قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُم أَولِياءَ..". [١]

سبب النزول:

عن علي- رضي الله عنهُ-قال: بعثني رسول الله-ﷺ-أنا والزبير والمقداد، وفي رواية وأبي مرثد الغنوي، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإذا بها ظعينة معها كتاب ، فخذوه منها، فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا: أخرجي الكتاب! فقالت: ما معي من كتاب! (وفي رواية: فابتغينا في رحلها، فما وجدنا شيئا، قال صاحباي: ما نرى كتابا! قال: قلت: لقد علمت ما كذب رسول الله-ﷺ-، والذي يحلف به! لتخرجن الكتاب أو لأجردنك)، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي-ﷺ-، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي-ﷺ-، فقال النبي-ﷺ-: ما هذا يا حاطب؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله!

إني كنت امرأً من قريش، ولم أُكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم (وأموالهم) بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا، ولا ارتدادا عن ديني، فقال النبي-ﷺ-: إنه قد صدقكم. فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه-وفي رواية: عنق هذا المنافق-. فقال: إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم. (وفي رواية: فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم). قال عمرو: ونزلت فيه:" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء". وفي رواية: إلى قوله:" فقد ضل سواء السبيل".

السابع عشر

سورة الجمعة

سورة الجمعة

١. قال تعالى: "وَإِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهوًا انفَضّوا إِلَيها وَتَرَكوكَ قائِمًا قُل ما عِندَ اللَّهِ خَيرٌ مِنَ اللَّهوِ وَمِنَ التِّجارَةِ وَاللَّهُ خَيرُ الرّازِقينَ".[١١]

سبب النزول:

بينما نحن نصلي مع النبي-ﷺ-إذ أقبلت عير، وفي رواية: من الشام-(تحمل طعاماً)-فالتفتوا إليها، حتى ما بقي مع النبي-ﷺ-إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: " وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما".

التاسع عشر

سورة المنافقون

سورة المنافقون

١. قال تعالى: "إِذا جاءَكَ المُنافِقونَ قالوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسولُ اللَّهِ .."."[آية:١]

سبب النزول:

عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي وفي رواية: خرجنا مع النبي-ﷺ-في سفر أصاب الناس فيه شدة، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وفي رواية: من حوله، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي للنبي-ﷺ-فدعاني، وفي رواية فلامني الأنصار، فحدثته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، وكذبني النبي-ﷺ-وصدقهم، فأصابني غم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، وقال عمي: ما أردت إلى أن كذبك النبي- ﷺ-ومقتك. فأنزل الله تعالى: "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله"،(وأرسل إلي النبي ﷺ فقرأها، وقتل: إن الله قد صدقك). وفي رواية: فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم، فلووا رؤوسهم. وقوله: "خشب مسندة "، قال: كانوا رجالا أجمل شيء.

العشرون

سورة التحريم

سورة التحريم

١. قال تعالى: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ".[آية:١]

سبب النزول:

عن عائشة-رضي الله عنها-أن النبي-ﷺ-كان يمكث عند زينب بنت جحش-رضي الله عنها- ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة-رضي الله عنها- أن أيتنا دخل عليها النبي-ﷺ-فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير! أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، وفي رواية: وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحدا، فنزلت: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك "، " إن تتوبا إلى الله" لعائشة وحفصة، "وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا" لقوله: بل شربت عسلا.

٢. قال تعالى: "عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجًا خَيرًا مِنكُنَّ". [٥]

سبب النزول:

عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنهُ-قال: اجتمع نساء النبي-ﷺ-في الغيرة عليه، فقلت لهن: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خير منكن".

الحادي والعشرون

سورة الجن

سورة الجن

١. قال تعالى: "قُل أوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ". [آية:١]

سبب النزول:

انطلق النبي-ﷺ-في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، قد حيل بين الشيطان وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم ؟، فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارف الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي-ﷺ -وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنا "إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا".

فأنزل الله على نبيه-ﷺ-:"قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن"، (وإنما أوحي إليه قول الجن).

الثاني والعشرون

سورة المدثر

سورة المدثر

١. قال تعالى: "يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ، قُم فَأَنذِر". [١-٢]

سبب النزول:

" سألت جابر: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: "يا أيها المدثر"، فقلت: أنبئا أنه: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، فقال:لا أخبرك إلا بما قال-ﷺ-:قال رسول الله-ﷺ -:جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماءً بارداً، وأنزل علي:" يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر"، وفي رواية : إلى "والرجز فاهجر" قبل أن تفرض الصلاة، وفي رواية: فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعبا، وفي رواية: ثم فتر الوحي فترة، فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء.. ، وفي رواية: ثم حمي الوحي وتتابع.

الثالث والعشرون

سورة القيامة

سورة القيامة

١. قال تعالى:"لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ". [١٦]

سبب النزول:

عن ابن عباس-رضي الله عنه-كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه وفي رواية: يخشى أن يتفلت منه، فأنزل الله "لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرءانه"، قال: جمعه في صدرك ثم تقرؤه "فإذا قرأناه فاتبع قرأناه "قال: فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه.
قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه.
وفي رواية: " ثم إن علينا بيانه" أن نبينه على لسانك.

الرابع والعشرون

سورة الضحى

سورة الضحى

١. قال تعالى: "ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى". [آية:٣]

سبب النزول:

اشتكى رسول الله-ﷺ-فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة وفي رواية من قريش، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله: "والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى".

الخامس والعشرون

سورة المسد

سورة المسد

١. قال تعالى:"تَبَّت يَدا أَبي لَهَبٍ وَتَبَّ".[١]

سبب النزول:

لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا فاجتمعوا إليه، (وفي رواية جعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا)، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام"، فنزلت: "تبت يدا أبي لهب وتب"، وقد تب. هكذا قرأها الأعمش يومئذ، وفي رواية إلى آخرها.

متنوعة هي المسالك التي توصلنا لفهم القرآن،
ومعرفة معانيه، والغوص في كنوزه، والنهل من معينه، والعيش مع آياته!
ومن بين تلك المسالك: العناية بأسباب نزول الآيات.
والقراءة في السنة النبوية الصحيحة هي الطريق الأوحد لمعرفة تلك الأسباب.
هنا جمعت متفرقها وضممت مبثوثها وفقا للأسباب التي اتفق عليها الشيخان:
البخاري ومسلم -رحمهما الله- بالاعتماد على كتاب الجمع بين الصحيحين
بأجزائه الأربعة؛ للشيخ: يحي اليحيى-حفظه الله-.

Art_gh9